فضل الجراحة

كان لرجل ولدان عمر اكبرهما عشر سنوات وعمر الاصغر خمس وكان كلٌّ منهما يحب الآخر حبًّا نادر المثال فلما أُرسل اكبرهما الى المدرسة تنغص عيشهما كليهما حتى اضطرّ ابوهما ان يردهُ الى البيت ويبقيهُ فيهِ الى ان كبر الثاني فارسلهما الى المدرسة معًا حيث اظهرا من النجابة والاجتهاد ما اطلق الالسنة بمدحهما . ولكن لم يطل عليهما الامر حتى صار الكبير منهما يظهر البغضة للصغير ويتهرّبُ ويضربهُ لغير علة ظاهرة فيقاصّهُ المعلم قصاصًا صارمًا لاجل ذلك فيظهر الندامة ويعد باصلاح السيرة ثم يعود الى معاملة اخيهِ بالقساوة والكراهة . فلما بلغ اباهُ ذلك استدعاهُ اليهِ وحبسهُ في غرفة ولم يطعمهُ الاَّ الخبز والماء اياماً كثيرة حتى تاب ووعد باصلاح سيرتهِ وسريرتهِ فردهُ الى المدرسة فلما وقع نظرهُ على اخيهِ تحرك فيهِ شيطان الانتقام وعاد الى تصرُّفهِ السابق . فاخرجهُ ابوهُ من المدرسة وحبسهُ في البيت لئلاَّ يقتل اخاهُ فلم يردعهُ ذلك عن غيهِ بل حاول قتل اخيهِ مرارًا كثيرة اما اخوهُ فبقي يحبهُ حبًّا مفرطًا وكان يبكي ويقول والدموع مل مقلتيهِ لو علمت انهُ يحبني لهان عليَّ كل شيء حتى الضرب والموت ولكنهُ يبغضني وهذا ينغص عيشي ويمرر كاس حياتي

ولما بلغ الخامسة عشرة من عمرهِ علق قلبهُ بحب امرأة متزوجة عمرها اربعون سنة ولها خمسة اولاد كبيرهم اكبر منهُ سنًّا . وتمكن حبها من قلبهِ حتى اعمى بصيرتهُ فكان اذا مُنع من رؤيتها يغضب ويهيج كالجمل الحرد ويحاول قتل نفسهِ واذا دنت منهُ وهو على هذه الحال وسمحت لهُ ان يجلس عند قدميها ووضعت رأسهُ على ركبتها يبكي بكاء شديدًا ثم يستغرق في النوم ويستيقظ من نومهِ هادئًا بشوشًا وينظر اليها بعين زايلها البهاء ويقول لها اشفقي عليَّ لاني لست اضبط نفسي

وما زال داؤهُ يشتدُّ حتى جنَّ جنونًا تامًّا وانصرفت العناية الى تطبيبهِ . وفيما كان الطبيب يتفقد ظاهر رأسهِ رأى فيهِ انخفاضًا يدل على ان العظم مكسور فاشار بنزع العظم المكسور قائلاً ان ذلك ان لم ينفع فلا يضرُّ لان الولد ماثت لامحالة . فلما شق الفحف وجد ان شظية قد انشقت منهُ ونشبت في الدماغ فنزعها فعاد الولد الى نفسهِ في الحال كمن استفاق من سبات عميق وعادت محبتهُ لاخيهِ كما كانت اولاً ونسي حب المرأة كانهُ لم يكن . ولدى الفحص عن سبب انكسار جمجمتهِ وجدوا ان معلمهُ ضربهُ بعصًا على رأسهِ فكسرهُ فادّى ذلك الى ما ذكرنا . هذا لا ندري اي الامرين اغرب قساوة المعلم ام مهارة الجرّاح